

المعالم البلاغية في توجيه القراءات القرآنية

The rhetorical features of Quran Recitations “Qira'at” guidance

الدكتور عبد الرحيم بن عبد الرحمن إيدي

Dr. Abdul Rahim bin Abdul Rahman bin Ibrahim Eidiy

الأستاذ المساعد بقسم القراءات بجامعة أم القرى بمكة

Assistant Professor, Department of Quran Recitations, Faculty of Dawa and

Fundamentals of Religion at Umm Al Qura University, Mecca.

aaeidiy@uqu.edu.sa

الملخص العربي

جعلت البحث - مستعينا بالله - مشتملا على مبحثين، تحت كل منهما عدة مطالب، على النحو التالي:

المبحث الأول: مقدمات تعريفية وفيه ثلاث مطالب وهي:

• **المطلب الأول:** التعريف بالقراءات القرآنية، وأنواعها.

• **المطلب الثاني:** التعريف بعلم توجيه القراءات.

• **المطلب الثالث:** التعريف بعلم البلاغة.

المبحث الثاني: التوجيه البلاغي للقراءات ، وفيه ست مطالب وهي:

• **المطلب الأول:** الالتفات في القراءات، معناه، وأنواعه وتطبيقاته، وتوجيهه.

• **المطلب الثاني:** الاستفهام والإخبار في القراءات، معناه، وتطبيقاتهما وتوجيههما.

• **المطلب الثالث:** الحذف والزيادة في القراءات، وتطبيقاتهما.

• **المطلب الرابع:** الفصل والوصل في القراءات، معناه وتطبيقاتهما وتوجيههما.

• **المطلب الخامس:** التذكير والتأنيث في القراءات، وتطبيقاتهما وتوجيههما.

• **المبحث السادس:** التجريد في القراءات، معناه وتطبيقاته، وتوجيهه.

ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، توجيه القراءات ، المعالم البلاغية.

Abstract

I have prepared the research -with the help of God- to include two researches, each of them includes several demands, as follows:

The first research: An introduction, which has three demands:

- The first demand: The definition of Quran Recitations Science and their types.
- The second demand: Introducing the science of Quran Recitations guidance.
- The third requirement: Introducing the rhetoric science.

The second research: The rhetorical guidance of Quran Recitations, which has six demands:

- The first demand: Digression (iltefat) in Quran Recitations, its meaning, types, applications and guidance.
- The second demand: Interrogation and reporting in Quran Recitations, their meaning, applications and guidance.
- The third demand: Ellipsis and increase in Quran Recitations and their applications.
- The fourth demand: Separation and connection in Quran Recitations, their meaning, applications and guidance.
- The fifth demand: Gender in Quran Recitations, its applications and guidance.
- The sixth demand: Abstraction (Tagreed) in Quran Recitations, its meaning, applications and guidance.

Then, the research includes a conclusion and the most important results and recommendations.

Keywords: Quran Recitations, Qira'at" guidance, Rhetorical features.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فإن لتوجيه القراءات القرآنية علاقة وثيقة بعلم البلاغة، حيث إن القرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين، لسان البلاغة والفصاحة، فقد اشتمل علم توجيه القراءات على مسائل بلاغية، لذا أردت بهذا البحث المشاركة تسليط الضوء على أهم المعالم البلاغية في توجيه القراءات القرآنية، حيث يشتمل هذا البحث على ثلاثة علوم: القراءات، وتوجيهها، وبلاغتها. وقد جعلت البحث - مستعينا بالله - مشتملا على مبحثين، تحت كل منهما عدة مطالب، على النحو التالي:

المبحث الأول: مقدمات تعريفية وفيه ثلاث مطالب وهي:

المطلب الأول: التعريف بالقراءات القرآنية، وأنواعها.

المطلب الثاني: التعريف بعلم توجيه القراءات.

المطلب الثالث: التعريف بعلم البلاغة.

المبحث الثاني: التوجيه البلاغي للقراءات ، وفيه ست مطالب وهي:

المطلب الأول: الالتفات في القراءات، معناه، وأنواعه وتطبيقاته، وتوجيهه.

المطلب الثاني: الاستفهام والإخبار في القراءات، معناه، وتطبيقاتهما وتوجيههما.

المطلب الثالث: الحذف والزيادة في القراءات، وتطبيقاتهما.

المطلب الرابع: الفصل والوصل في القراءات، معناه وتطبيقاتهما وتوجيههما.

المطلب الخامس: التذكير والتأنيث في القراءات، وتطبيقاتهما وتوجيههما.

المبحث السادس: التجريد في القراءات، معناه وتطبيقاته، وتوجيهه.

ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات، هذا وأني اقتصرت على المعالم البلاغية للقراءات مقتصرا على قراءات القراء السبعة وعلى هذه الموضوعات البلاغية مع مثالين لكل موضوع في الأغلب مراعاة لما يقتضيه البحث، والله تعالى أسأل التوفيق والسداد في القول والعمل.

مشكلة الدراسة

تظهر مشكلة الدراسة في وقوع بعض مسائل توجيه القراءات بين رواية القراءات وبين علم البلاغة من حيث بيان الأوجه والمعاني البلاغية لها. مما يستدعي إظهار الدراسات المتخصصة التي تبين موقع توجيه القراءات في هذه العلاقة البيئية المشتركة.

تساؤلات الدراسة

أما التساؤلات التي يجب عنها البحث فهي:

- ما هو علم توجيه القراءات القرآنية والمراد به؟
- هل هناك علاقة بين علم القراءات وعلم البلاغة العربية؟

- ما هي حدود العلاقة بين علم توجيه القراءات وعلم البلاغة؟
- ما هي الأمثلة التي تجلي هذه العلاقة وتبينها؟

أهداف وأهمية الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالقراءات القرآنية وتوجيهها، ثم بيان العلاقة بينها وبين علم البلاغية من خلال النماذج التطبيقية والأمثلة التوضيحية. مع إظهار المنطقة الوسطى البيئية، وتجيئ هذه الدراسة في هذا الوقت الذي تهتم فيه الدراسات الحديثة اليوم إلى إبرازات العلاقات البيئية بين العلوم.

منهج الدراسة

سلكت في هذا الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي التطبيقي.

المبحث الأول: مقدمات تعريفية

المطلب الأول: التعريف بالقراءات القرآنية، وأنواعها.

القراءات لغة: مصدر قرأ من القراءة، وهو في اللغة بمعنى الجمع والضم، قال ابن منظور: "وقرأت الشيء قرآنا، جمعته وضممت بعضه إلى بعض"⁽¹⁾، وسمي القرآن قرآنا لأنه يجمع ويضم السور بعضها إلى بعض.

القراءات في اصطلاح القراء: عُرِّفت بأكثر من تعريف، وأجمع التعاريف هو تعريف الإمام محمد ابن الجزري رحمه الله في كتابه منجد المقرئين، حيث قال: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل"⁽²⁾، ثم بين هناك محترزات هذا التعريف وشرحه.

أنواع القراءات⁽³⁾: تنقسم القراءات إلى صحيحة وغير صحيحة، أو متواترة وشاذة، فالقراءات المتواترة: هي التي اشتملت على شروط القراءات الصحيحة، وهي ثلاثة شروط:

الأول: أن تكون متواترة، بأن يرويها جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب.

الثاني: أن تكون موافقة للغة العربية.

الثالث: أن تكون موافقة للرسم العثماني ولو احتمالا.

والقراءات الشاذة: هي التي فقد هذه الشروط أو بعضها منها.

(1) لسان العرب 1/ 128 ، وينظر مادة (قرأ) في (الزبيدي، 1989) تاج العروس 1/ 363، والقاموس المحيط 1/ 49

(2) منجد المقرئين ومرشد الطالبين 1/ 9، وينظر (البناء، 2006) إتخاف فضلاء البشر ص: 9 ومعجم العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ص: 90

(3) ينظر منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص: 18، ومختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ص: 21

والقراءات المتواترة منحصرة في القراءات العشر المنسوبة – نسبة التزام وضبط وإتقان – للقراء العشرة: نافع المدني وابن كثير المكي وأبي عمرو البصري وابن عامر الدمشقي والكوفيين الثلاثة عاصم وحمزة والكسائي أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف العاشر رحمهم الله.

المطلب الثاني: التعريف بعلم توجيه القراءات.

لما كان علم توجيه القراءات مركبا من كلمتين، احتاج أن يعرف كل كلمة وحدها، ثم بيان التعريف للكلمتين علما على هذا العلم، وقد سبق في المطلب الأول أن بينت تعريف القراءات لغة، وفي هذا الفصل أعرف بعلم توجيهها. التوجيه لغة: يطلق على عدة معان منها: البيان، وهو الذي يتناسب مع معناه هنا، قال ابن منظور: "ويقال: خرج القوم فوجَّهوا للناس الطريقَ توجيهاً إذا وطئوه وسلَّكوه حتى استَبَانَ أثرُ الطريق لمن يسلكه"⁽¹⁾. وتوجيه القراءات في اصطلاح القراء: علم يبين فيه سبب وعلل القراءات⁽²⁾. ولتوجيه القراءات عدة أسماء تطلق عليه ويعرف بها عند علماء القراءات منها: علل القراءات، والاحتجاج للقراءات. ومن أشهر المؤلفات فيها: حجة القراءات لأبي علي الفارسي رحمه، والحجة لابن خالويه، والحجة لابن زنجلة.

المطلب الثالث: التعريف بعلم البلاغة.

البلاغة لغة: مصدر بلغ الشيء إلى وصل وانتهى⁽³⁾. وفي اصطلاح البيهقيين: وصول الكلام غايته في الحسن، ويوصف بها الكلام المركب والمتكلم، ولا يوصف بها المفرد⁽⁴⁾. وقال أبو هلال العسكري في الصناعتين: "فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"⁽⁵⁾. وتنقسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع.

المبحث الثاني: التوجيه البلاغي للقراءات

المطلب الأول: الالتفات في القراءات، معناه، وأنواعه وتطبيقاته، وتوجيهه.

معنى الالتفات: هو الانتقال من أسلوب إلى أسلوب أو من مقام إلى مقام، كأن ينتقل من الغيبة إلى الخطاب أو من الماضي إلى المضارع⁽⁶⁾. وهذا التعريف هو أعم ما قيل في معنى الالتفات، وهو الذي ذهب إلى صاحب الطراز في علوم البلاغة حيث عرفه بقوله: "هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"⁽⁷⁾.

(1) لسان العرب مادة (وجه) 558 / 13

(2) ينظر مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات

(3) ينظر لسان العرب مادة (بلغ) 419 / 8، ومعجم مقاييس اللغة 13 / 1

(4) ينظر كتاب (ابو المعالي و الخطيب ، 1993) الإيضاح في علوم البلاغة 17 / 1

(5) الصناعتين: الكتابة والشعر ص: 6

(6) ينظر كتاب (ابو المعالي و الخطيب ، 1993) الإيضاح في علوم البلاغة 85 / 2

(7) الطراز لأسرار البلاغة 71 / 2

فهو ينقسم إلى قسمين: الأول: الانتقال بين مقامات الكلام الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة، الثاني: الانتقال بين الأفعال الثلاثة الماضي والمضارع والأمر. والالتفات من أجل أساليب العرب في كلامها، قال يحيى بن حمزة الحسيني: "اعلم أن الالتفات من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها، وسمى بذلك أخذاً له من التفات الإنسان يمينا وشمالا، فتارة يقبل بوجهه وتارة كذا، وتارة كذا"⁽¹⁾.

فوائد الالتفات في الكلام:

وللالتفات فوائد، منها ما هو عام في كل التفات، ومنها ما يكون مختصا بمقام معين: فمن فوائده العامة:

1. أن فيه تنشيطا للسامع.
2. أنه أدعى لإصغائه.
3. أن فيه تجميلا للكلام.

تطبيقات الالتفات في القراءات القرآنية وتوجيهها:

المثال الأول: قوله الله تعالى: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة: 74]، حيث قرأها الإمام ابن كثير بياء الغيب التفاتا عن الخطاب الذي في الآية قبلها وهو قول الله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ) [البقرة: 73]⁽²⁾. توجيه الالتفات في الآية: أن فيه إعراضا عن خطابهم حيث إنهم أعرضوا عن شرع الله فأعرض الله عنهم وتكلم عنهم بمقا الغيبة⁽³⁾.

المثال الثاني: قول الله تعالى: (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا) [البقرة: 158] حيث قرأها القراء السبعة عدا حمزة والكسائي (تطوع خيرا) بالفعل الماضي التفاتا عن المضارع في أول الآية في قوله تعالى: (أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا)⁽⁴⁾. وتوجيه هذا الالتفات أن فيه تشييطا للسامع وتجميلا للكلام كما أن تغيير الأسلوب أدعى لإصغاء السامع، وفيه أيضا ثبوت الشكر من الله تعالى الاستفادة من قوله في الآية: (فإن الله شاكِرٌ عليم) لمن تطوع وتبث تطوعه، وثبوت التطوع مستفاد من الفعل الماضي.

المطلب الثاني: الاستفهام والإخبار في القراءات، معناهما، وتطبيقاتهما وتوجيههما.

تعريف الاستفهام: هو طلب العلم بشيء مجهول لدا السائل.⁽⁵⁾

والاستفهام نوع من أنواع الإنشاء، والإنشاء هو: ما لم يكن يحتمل الصدق والخبر من الكلام. وله أدوات هي: الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان.

(1) المرجع السابق: الطراز 71 / 2

(2) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 74

(3) ينظر حجة القراءات (لابن زنجلة، 1979) ص: 101

(4) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 77

(5) ينظر كتاب (ابو المعالي و الخطيب ، 1993) لإيضاح في علوم البلاغة 55 / 3

والأصل فيه أن يكون المستفهم عنه مجهولاً عند السامع، ثم إنه قد يكون معلوماً عنده لكنه يستفهم لنكتة بلاغية أخرى، كالاستبطاء لحدوث الشيء، أو التعجب أو الأمر، أو التقرير، وغير ذلك من النكت البلاغية.

تعريف الإخبار: من الخبر، والخبر عند البيانين: ما كان محتملاً للصدق والكذب لذاته، كما قال صاحب الجوهر المكنون:

122- مَا لَمْ يَكُنْ مُحْتَمَلًا لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ الْإِنشَاءُ كَكُنَّ بِالْحَقِّ (1)

تطبيقات الاستفهام والإخبار في القراءات القرآنية، وتوجيههما:

المثال الأول: قول الله تعالى: (أذهبتم) [الأحقاف: 20]، حيث قرأها الإمام ابن كثير وابن عامر بهمزتين الأولى منهما للاستفهام، وقرأها باقي السبعة بهمزة واحدة (2).

توجيه الاستفهام والإخبار في الآية:

أما الاستفهام فهو استفهام يراد به الإنكار أو يراد به التقرير في هذه الآية حيث يخاطب الله الكافرين الذين حصلوا على اللطيبات والذائدات الفانية في الدنيا، وأما قراءة الإخبار فهي راجعة إلى معنى استفهام من نكتة التقرير فهو كالإخبار (3).

المثال الثاني: قول الله تعالى: (ءَأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ) [القلم: 14]، قراءة الإمام ابن عامر وشعبة وحمزة بهمزتين، وقرأها بقية السبعة بهمزة واحدها على الإخبار (4).

توجيه الاستفهام والإخبار في الآية:

الاستفهام في هذه الآية ليس على بابه؛ إذ إنه من الله علام الغيوب، وإنما الغرض من الاستفهام الإنكار والتوبيخ، وقال الفراء: "ومن قرأ: (ءَأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيِّنَ)، فإنه وبّخه" (5).

وأما الإخبار فيها فهو على تقدير لام التعليل، أي لا تطعه لأن كان ذا مال وبين (6).

(1) نظم الجوهر المكنون، البيت: 122

(2) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع، ص: 199

(3) ينظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي 6/ 189، والكشاف 4/ 306

(4) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 213

(5) معاني القرآن للفراء 3/ 174

(6) ينظر الحجة في القراءات السبع (لابن خالويه، 1981) ص: 161، 162

مطلب الثالث: الحذف والزيادة في القراءات، وتطبيقاتهما وتوجيههما.

من أوجه الخلاف بين القراء في القراءات : الخلاف بين الحذف والزيادة، وهو ضربان من ضروب البلاغة، ولكل أغراضه ودلالاته التي تستفاد من السياق، وقد جاء الحذف في القراءات على أشكال متعددة، فقد جاء حذف حرف المبنى كحذف الألف في (مالك) [الفاحة:4] في قراءة عدا عاصم والكسائي⁽¹⁾، وحذف حرف المعنى كحذف من في قوله: (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا) [التوبة: 100] في قراءة السبعة عدا ابن كثير⁽²⁾، وحذف الضمير المنفصل كحذف هو من قوله: (فإن الله هو الغني الحميد) [الحديد: 24] في قراءة الإمام نافع وابن عامر⁽³⁾، وحذف الضمير المتصل كحذف الهاء في قوله: (وما عملته أيديهم) [يس:25] في قراءة شعبة وحزمة والكسائي من السبعة⁽⁴⁾.

توجيه الحذف والزيادة في القراءات:

المثال الأول: قوله تعالى: (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا) [التوبة: 100]، قراءة حذف من تفيد جريان الأنهار تحت الجنات دون ذكر مكان ابتداء الجريان، وأما قراءة زيادة من فقد تفيد أن ابتداء جريان الأنهار من تحت جنات المؤمنين والله أعلم، ومما توجه به قراءة الزيادة أن (من) مرسومة في مصحف أهل مكة⁽⁵⁾.

المثال الثاني: قوله تعالى: (وَمَا عَمَلُهُمْ أَيَّدِهِمْ) [يس:25]، قراءة إثبات الهاء في (عملته) في الأصل لسبقها بما الموصولة التي تحتاج إلى عائذ يعود إليها وهو ضمير الهاء هنا، وأما قراءة حذف الهاء (وما عملت أيديهم) فقد جاءت على لغة شهيرة كثيرة عند العرب، حيث إنهم يحذفون عائذ الصلة إذا كان ضميرا متصلا منصوبا، قال ابن مالك في الألفية:

102- وَالْحَذْفُ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مُنْجَلِي

103- فِي عَائِدٍ مُتَّصِلٍ إِنْ انْتَصَبَ بِفِعْلٍ أَوْ وَصَفٍ كَمَنْ نَرَجُو يَهَبُ⁽⁶⁾

إضافة إلى ما في ذلك من الاختصار، وعلى وجه الحذف جاءت الآية الأخرى (مِمَّا عَمَلْت أَيْدِينَا أَنْعَامًا) [يس: 71].

(1) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 18

(2) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 119

(3) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 208

(4) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 184

(5) ينظر حجة القراءات (لابن زنجلة، 1979) ص: 322، وتفسير الكشاف 2/ 305

(6) ألفية ابن مالك في النحو بشرح ابن عقيل 1/ 164، وينظر حجة القراءات (لابن زنجلة، 1979) ص: 598

المطلب الرابع: الفصل والوصل في القراءات، معناهما وتطبيقاتهما وتوجيههما.

عرفهما الخطيب القزويني بقوله: "الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه"⁽¹⁾.
والفصل والوصل من أخطر مسائل علم البلاغة، ولذا لا يحسنهما كل أحد، قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعرابُ الخُص، وإلا قوم طبعوا على البلاغ، وأوتوا فنًا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد. وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: معرفة الفصل من الوصل، ذاك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد، إلاكمل لسائر معاني البلاغة"⁽²⁾.

تطبيقات الفصل والوصل في القراءات وتوجيهها:

المثال الأول: قول الله تعالى: (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) [الأعراف: 43]، قرأها ابن عامر بحذف الواو من (وما كنا) الذي يقتضي الوصل، وقرأها باقي السبعة بالوصل عطفًا بالواو⁽³⁾.

توجيه الفصل والوصل في الآية:

جملة وما كنا والجملة التي قبلها كلاهما من مقول أهل الجنة، أما الفصل بالواو فإنها مشعرة بتعداد نعم الله المتفضل سبحانه. وأما القراءة بالوصل فهي تفيد أن الجملة من كلامهم كما أن تشعر بأن الجملة الثانية مفسرة للثانية، والله أعلم⁽⁴⁾.
المثال الثاني: قول الله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ورجنة) [آل عمران: 133]، قرأها الإمام نافع وابن عامر بوصلها بما قبلها بلا واو، وقرأها باقي السبعة بالفصل بالواو⁽⁵⁾.

توجيه الفصل والوصل في الآية:

أما الوصل بلا واو فإنه يفيد أن المسارعة المأمور بها من طاعة الله تعالى ورسوله المأمور بها في الآية قبلها: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) [آل عمران: 132]، وأيضا لم تفصل بالواو إشعارا لطلب المسارعة في الائتمار بهذا الأمر في الآية وهو المسارعة، ويحتمل أنه أراد العطف لكن بحذف العاطف الذي دلت عليه القراءة الأخرى، والعطف بحذف العاطف وجه لغوي صحيح تفيد هذه الآية وغيرها.
وأما الفصل بالعطف بالواو فتحتمل الاستئناف وتحتمل عطف الخاص على العام، إذ المسارعة إلى المغفرة من طاعة الله، وعطف المسارعة على الطاعة بيانا لعلو مكان المسارعة وأنها من أجل الطاعات⁽⁶⁾.

(1) الإيضاح في علوم البلاغة ص: 57

(2) (الجرجاني، 1992) دلائل الإعجاز ص: 222

(3) ينظر كتاب (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 110

(4) ينظر الوجوه البلاغية في القراءات القرآنية المتواترة ص: 405

(5) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 90

(6) ينظر الحجة في القراءات لأبي علي الفارسي 78 / 3

المطلب الخامس: التذكير والتأنيث في القراءات، وتطبيقاتهما وتوجيههما.

المراد بالتذكير والتأنيث أي تأنيث الفعل وتذكيره، فقد جاءت قراءة بعض القراء بتأنيث فعل وجاءت قراءات أخرى بتذكيره، وهذا كثير في القراءات.

تطبيقات تذكير الفعل وتأنيثه في القراءات وتوجيههما:

المثال الأول: قول الله تعالى: (أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ) [الرعد: 16]، حيث قرأها شعبة حمزة والكسائي بياء التذكير، وقرأها باقي السبعة ببناء التأنيث⁽¹⁾.

توجيه تأنيث الفعل وتذكيره في الآية:

أما تأنيث الفعل فهو لأن الفاعل مؤنث وهو (الظلمات) وهو جمع تكسير أيضاً، وأما تذكير الفعل فهو جائز لأن تأنيث (الظلمات) مجازي، أو هو في تأويل شيء، أي أم هل يستوي شيء هو الظلمات والنون، وقال أبو علي الفارسي في توجيه الآية: "التأنيث حسن، لأنه فعل مؤنث لم يفصل بينه وبين فاعله شيء، وعلى هذا جاء: [الجرات: 14]، [وقالت اليهود] [البقرة: 113] [وقالت النصارى] [التوبة: 30]، [وإذ قالت أمة منهم] [الأعراف: 164]، وقد جاء: [وقال نساء في المدينة] [يوسف: 30].

المثال الثاني: قول الله تعالى: (يَوْمَ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ) [النور: 24]، حيث قرأها حمزة والكسائي بياء التذكير، وقرأها باقي السبعة ببناء التأنيث⁽²⁾.

توجيه تأنيث الفعل وتذكيره في الآية:

تأنيث الفعل (تشهد) لأن الفاعل مؤنث وهو: ألسنتهم، وأما التذكير فلأن هذا التأنيث ليس بحقيقي بل هو تأنيث مجازي، ولأنه فصل بينه وبين فعله⁽³⁾، وقد مرت أمثلة وشواهد كل في المثال السابق.

المبحث السادس: التجريد في القراءات، معناه وتطبيقاته، وتوجيهه.

التجريد باب من أبواب علم البلاغة، ومعناه: أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها في المنتزع منه⁽⁴⁾.

تطبيقات التجريد في القراءات:

مثال التجريد في القراءات: قول الله تعالى: (فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شيء قدير) [البقرة: 259]، قرأها حمزة والكسائي (اعلم) بفعل الأمر، وقرأها باقي السبعة (أعلم) بالفعل المضارع⁽⁵⁾.

(1) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 133، وغيث النفع في القراءات السبع ص: 337

(2) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 161

(3) ينظر حجة القراءات لابن زنجلة ص: 496

(4) ينظر (الصعيدي، 1999)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح 38/1، والوجه البلاغية للقراءات القرآنية 484

(5) ينظر (الداني، 1984) التيسير في القراءات السبع ص: 82

توجيه القراءتين في الآية: أما قراءة الجمهور فمعناها أن إبراهيم عليه السلام لما تبين له قدرة الله على الإحياء قال أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأما قراءة الأخوين حمزة والكسائي فمعناها أن إبراهيم لما تبين له ذلك خاطب نفسه فقال اعلم أن الله على كل شيء قدير وهذا نون من أنواع التجريد، وهو أن يجرد المتكلم من نفسه إنسانا فيخاطبه.

الخاتمة والتوصيات

في ختام هذا البحث أحمد الله تعالى على ما من به وتفضل وأشكره وأسأله أن يزيدني علما وعملا وفهما وإخلاصا، وأقول إن موضوع بلاغة القراءات القرآنية موضوع كبير عظيم بعظمة منزل القرآن تعالى، ولا يحيط بهذه البلاغة بحث صغير، بل يمكن تناول بلاغة القراءات القرآنية في أبحاث وأبحاث، بأكثر من طريقة ومنهجية، وأوصي ونفسي وإخواني الباحثين وطلاب علم القراءات بالاطلاع على علوم البلاغة بين الفينة والأخرى، وأوصي بأمور:

- منها أن تفرد مواضيع البلاغة القرآنية بأبحاث استقصائية تجمل أمثلة كل نوع من أنواع البلاغة، مثلا: الالتفات في القراءات جمعا ودراسة، التذكير والتأنيث في القراءات جمعا ودراسة، وهكذا،،،.
- وأوصي بعمل موسوعية للتوجيهات البلاغية للقراءات القرآنية.
- إنشاء تطبيق يختص بالقراءات وعلومها، ومنها توجيه القراءات مصنفا على حسب نوع التوجيه، البلاغي، النحوي، الصرفي والصوتي.

وأسأل الله تعالى في خاتمة هذا البحث أن ينفع به كاتبه وطلاب العلم وأهله، والحمد لله أولا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

1. البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين. (2006). إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. تحقيق: أنس مهرة، ط3. درا الكتب العلمية . لبنان.
2. أبو المعالي ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر ؛ الخطيب ، جلال الدين القزويني الشافعي. (1993). الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3. دار الجيل . بيروت.
3. الصعيدي، عبد المتعال. (1999). بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. مكتبة الآداب. القاهرة .
4. الزبيدي ، مرتضى. (1989). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق مصطفى حجازي . دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع . القاهرة . مصر .
5. الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1407 هـ). تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. دار الكتاب العربي. بيروت.
6. الداني، عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو. (1984). التيسير في القراءات السبع. تحقيق: أوتو تريزل. ط2. دار الكتاب العربي . بيروت.
7. ابن زنجلة ، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة. (1979). حجة القراءات. تحقيق: سعيد الأفغاني ط.2. دار الرسالة. بيروت .
8. ابن خالويه، حسين بن أحمد. (1981). الحجة في القراءات السبع. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط. 4. دار الشروق. بيروت، الطبعة الرابعة .
9. الجرجاني، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي. (1992). دلائل الإعجاز . تحقيق: محمد شاكر أبي فهر، ط.2. مطبعة المدني بالقاهرة. دار المدني بجدة
10. الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أبو علي، الحجة للقراء السبعة، (ت: 377هـ)، تحقيق: بدر الدين فهوجي وبشير جويجابي، ط: دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت.
11. المصري ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني. (1980). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط. 20. دار التراث . القاهرة.
12. العسكري ، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد بن يحيى بن مهرا. (1419هـ). الصنائع الكتابية والشعر، (ت نحو: 395هـ)، تحقيق علي بن محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط: المكتبة العصرية . بيروت
13. لمؤيد بالله العلوي. ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي . (1423هـ). الطراز لأسرار البلاغة، (ت: 745هـ)، ط: المكتبة العصرية . بيروت
14. المالكي، لعلي بن محمد بن سالم أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ ، غيث النفع في القراءات السبع ت: 1118هـ، ط: درا الكتب العلمية. بيروت.

15. الفيروز أبادي ، مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب. (2005). **القاموس المحيط**. (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف نعيم العرقسوسي، ط.8. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان
16. ابن منظور الأنصاري، محمد مكرم بن علي، أبي الفضل جمال الدين. (1414هـ). **لسان العرب** (ت: 711هـ)، ط.3. دار صادر. بيروت.
17. الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي . **معاني القرآن للفراء** (ت: 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد النجار وعبد الفتاح الشلبي ط.1. دار المصرية للتأليف والترجمة . مصر.
18. الدوسري، إبراهيم بن سعيد بن حمد، (2008). **معجم العبارات لمعجم مصطلحات القراءات** ط.1. درا الحضارة للنشر. الرياض . المملكة العربية السعودية
19. الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. (1979). **معجم مقاييس اللغة**، (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر .
20. ابن الجزري، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف. (199). **منجد المقرنين**، ، (ت: 833هـ)، ط.1، درا الكتب العلمية
21. الأخضرى ، عبد الرحمن بن صغير . **نظم الجواهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون** . تحقيق: محمد بن عبد العزيز نصيف ، ط: مركز البصائر للبحث العلمي.
22. الجمل ، محمد أحمد عبد العزيز. **الوجوه البلاغية في القراءات القرآنية المتواترة**، رسالة دكتوراه. جامعة اليرموك . الأردن.